وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**»(١).

وعلى كُلِّ حال؛ فالسحر لا يقع إلا بإذن الله الكونِيِّ؛ فهو أمر أُذِن به قدرا، لكن لم يُؤذنْ به شرعا، كما قال الله - تعالى - عن السَّحَرة: ﴿**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

○○○

المبحث الخامس: حكم السحر تعلُّما، وتعليما، وعملا:

سبق أن السحر أنواع: منه الشركي الكفري، ومنه ما دون ذلك. **ولذا فإنَّ حكمه يرجع إلى نوعه:**

- **فإن اشتمل سحر الساحر على مُكفِّر فإنه يكفر به. ومن صور ذلك:**

أولا: صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من الجن والشياطين؛ كالدعاء والاستغاثة والذبح ونحوها.

ثانيا: اعتقاد شيء من خصائص الربوبية في غير الله - تعالى -. كمن يعتقد القدرة المطلقة أو علم الغيب أو شفاء المرضى، ونحو ذلك في مخلوق من المخلوقات.

---

(١) تقدم تخريجه.

ثالثا: الإتيان بما يخرج من الدين من قول أو فعل أو اعتقاد؛ كمن يسب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو رسوله ﷺ، أو دينه، أو يهين المصحف بوضعه تحت قدمه أو رميه في قاذورة أو كتابته بنجاسة!.

قال أبو حيان: «وأما حكم السحر، فما كان منه يُعظَّم به غير الله من الكواكب والشياطين، وإضافة ما يُحدِثُه اللَّه إليها، فهو كفر إجماعا، لا يحل تعلُّمه ولا العملُ به»[1].

- **ومن الأدلة على كفر مرتكب هذا النوع:**

أولا: قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٠٢ - ١٠٣].

ويُستدل بهذه الآيات على كفر الساحر من وجوه:

---

(١) «البحر المحيط» (١/ ٥٢٦).

١- قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾؛ فظاهر هذا أنهم إنما كفروا بتعليمهم السحر؛ لأن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعلِّيَّتِه، والآيةُ صرَّحت بكون كفر الشياطين منوطا بتعليم السحر للناس.

٢- قولُه تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، يعني من حظ ولا نصيب.

قال الشيخ حافظ الحكمي معلقا على الآية: «وهذا الوعيد لم يطلَق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة، وكفى بدخول الجنة خلاقا، ولا يدخل الجنة إلا نفس مُؤمنة»(١).

٣- قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾. قال الجصَّاص - معلِّقا على الآية -: «فجعل ضِدَّ هذا الإيمان فعلَ السحر؛ لأنه جعل الإيمان في مقابلة فعل السِّحر، وهذا يدل على أن الساحر كافر. فإذا ثبت كفرُه، فإن كان مسلما قبل ذلك، فقد كفر بفعل السحر، فاستحق القتل»(٢).

---

(١) «معارج القبول» (٢/ ٥٥٤).

(٢) «أحكام القرآن» (١/ ٦٤). وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٦٥): «وقد استدل بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ...﴾ من ذهب إلى تكفير الساحر».

وقال الحكَمِي - عن هذا الدليل -: «وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر، ونفي الإيمان عنه بالكلية؛ فإنه لا يُقال للمؤمن المتقي: (ولو أنه آمن واتقى)، وإنما قال تعالى ذلك لمن كفر وفجر، وعمل بالسحر، واتبعه، وخاصم به رسوله، ونبذ الكتاب وراء ظهره»[1].

ثانيا: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]:

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قولُه تعالى في هذه الآية الكريمة: **﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾** الآيةَ؛ يعمُّ نفيَ جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكَّد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله: **﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾**، وذلك دليل على كفره؛ لأن الفلاح لا ينفى بالكلية نفيا عامًّا إلا عمَّن لا خير فيه، وهو الكافر»[2].

ثالثا: أن النبي ﷺ قرن السِّحر بالشرك، وفي بعض الأحاديث سماه شركا، وحكم ﷺ بالكفر على من أتى ساحرا فصدَّقه، كما تبرأ ﷺ مِن الساحر والمسحور:

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ ...**»[3] الحديث.

---

(١) «معارج القبول» (٢/ ٥٥٤).

(٢) «أضواء البيان» (٤/ ٣٩).

(٣) تقدم تخريجه.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ، شِرْكٌ**»(١).

والتِّوَلَةُ: ضَرب من السحر. قال الأصمعي: وهو الذي يحبِّبُ المرأة إلى زوجها.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»(٢).

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ ...**»(٣) الحديث.

رابعا: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمروا بقتل أولئك السحرة: وقد تقرر شرعا أن دماء المسلمين محظورة إلا ما استثناه الشرع بقوله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»(٤).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه، بإذن الله – تعالى –.

(٣) **صحيح**: أخرجه البزار (٣٥٧٨)، والطبراني في «الكبير» (٣٥٥)، وقال الألباني في «الصحيحة» (٢١٩٥): صحيح بمجموع طرقه.

(٤) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وليس الساحر زانيا محصَنا، ولا قاتلَ نفس، فتعيَّن أن يكون كافرا مرتدا.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجبُ قتله، وقد ثبت قتلُ الساحر عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وحفصة بنت عمر، وعبد الله بن عمر، وجندب بن عبد الله ...»[1].

خامسا: أن السحر الكفري لا يخلو من أمرٍ مكفر؛ إما قولي، أو فعلي، أو اعتقادي: وقد سبقت الإشارة إلى أمثلة على ذلك.

أمَّا عن حُكم تعلُّمِه وتعليمه:

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تعلُّم السحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم»[2].

قال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ**﴾، وقال: ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ**﴾، فكيف يجوز تعلُّم ما هو ضرر محض لا نفع فيه؟! ثم إن تعلُّمَه وسيلة إلى فعله، والوسائل لها أحكام المقاصد.

○○○

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٣٨٤).

(٢) «المغني» (١٠/ ١٠٤).

المبحث السادس: السحر بين الحقيقة والخيال:

السحر له حقيقة وتأثير حسِي، لكن بإذن الله القدري، قال تعالى: ﴿**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾. وهذا مذهب جماهير العلماء سلفا وخلفا.

قال الشيخ حافظ حكمي:

والسِّحر حقٌّ ولهُ تأثيرُ ... لكِنْ بما قدَّره القَدِيرُ[1]

والدليل على ذلك:

أولا: قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿**وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ**﴾ [الفلق: ٤]، أي: السواحر أو الأنفُس الخبيثة اللَّاتي يعقِدن في سحرهن، وينفُثن عليه. ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالاستعاذة منه.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿**يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ**﴾، فالأثر هنا واضح، حصل به التفريق بين المرء وزوجه، فهو يؤثِّر في الأبدان، ويؤثر في القلوب؛ فيُمرِض ويقتُل، ويفرق بين المرء وزوجه.

---

(١) «سلم الوصول»، مع «معارج القبول» (٢/ ٥٤٣).

ثالثا: وفي الصحيحَينِ أنَّ النبي ﷺ سُحِر، حتى كان يُخيَّل إليه أنه يأتي الشيء ولم يفعله[1]. وهذا يدل على أن له حقيقة وتأثيرا.

رابعا: قوله ﷺ: «**مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَومَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**»[2]، فأثبت أنَّ السِّحر يضُرُّ. وهذا يدُلُّ على أن له تأثيرا وحقيقة.

تنبيه:

إثبات حقيقة السحر وتأثيره لا يعني نفيَ التخييل عنه، بل منه ما يكون حقيقة، ومنه ما يكون تخييلا في النَّظرِ، كما قال تعالى: ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**﴾ [طه: ٦٦].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها»[3].

○○○

(١) يأتي تخريجه بعد قليل، إن شاء الله – تعالى –.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٥٤٤٥) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٠٤٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٧٤).

المبحث السابع: مسائل وفوائد:

- **المسألة الأولى: هل ثبت أن النبي ﷺ سُحِر؟ وهل يؤثر ذلك على مقام النبوة؟**

الجواب: نعم. ثبت ذلك في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ»(١).

وفي الحديث أن الذي سحَرَهُ لبيدُ بن الأعصم(٢).

وقد تلقَّى ذلك أهلُ السنة بالقبول.

إشكال:

أورد البعضُ إشكالا حول الحديث، خلاصته: كيف يُسحر النبي ﷺ وهو معصوم، وهو المبلغ عن الله، وهل يؤثر ذلك على مقام النبوة والرسالة؟

الجواب: أنَّ ذلك لا يؤثر على مقامه، وليس كما ظنَّه بعض الناس أنه نقصٌ وعيب، بل هو من جنس ما يعتري الأنبياء وغيرهم من الأسقام والأوجاع، فهو مرض من الأمراض، فإصابته بالسحر كإصابته بالسُّمِّ، وغاية ما أثَّر ذلك «كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ» وفي بعض الروايات: «سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣١٧٥) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢١٨٩).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٣٢٦٨) وبقية أطراف الحديث، وصحيح مسلم (٢١٨٩).

أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلا يَأْتِيهِنَّ»[1]، فليس في هذا ما يؤثِّر على مقام النبوة وجناب الرسالة؛ لأنه ﷺ معصوم، والإجماع دالٌّ على ذلك. وغاية ما هنالك أنه أثر عليه في بعض أمور دنياه التي لا علاقة لها بتبليغ الرسالة وبيان أمور الدين.

فالحديث صحيح ولا يؤثِّر على مقام النبوة، والله - تعالى - قد عصم نبيه ﷺ قبلَ السِّحر، وأثناءه، وبعده.

وكما أن الإنسان الصالح يُبتلى بالأمراض، فالسحر من جملة الأمراض، والنبي ﷺ - وهو أفضل الخلق - سُحِر، وكذلك عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي من خِيرة نساء العالمين سُحِرت، سحرتها جارية لها، كما جاء في مسند أحمد بسند صحيح[2].

وسُحِرت حفصة بنت عمر، زوج النَّبي ﷺ، سحرتها أيضا جارية لها[3].

فالبلوى في هذا الباب من الخدم قديمة.

- **المسألة الثانية: حدود قدرة الساحر، وهل يقع بالسحر انقلاب عين؟**

إذا تقرر أن السحر له حقيقة وتأثير؛ فإنه يرد هنا سؤال: ما هي حدود عمل الساحر وقدرته؟ هل تأثيره مطلق؟ فيستطيع أن يقلب الأعيان، ويحول

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (٥٧٦٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢٤١٢٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٦٦٦٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (٧٥١٦) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في تحقيق «الأدب المفرد».

(٣) تقدم تخريجه.

الإنسان إلى قرد، مثلا. وهل يستطيع أن يطير في الهواء، أو أن يمشي على الماء؟ وما حدود قدرته وتأثيره؟.

والجواب عن هذه المسألة التي خاض فيها الناس، وارتبكت فيها الأفهام، يحتاج إلى تحرير محل النزاع؛ ببيان محل الاتفاق والاختلاف في هذه المسألة:

أولا: القدر الذي يبلغه الساحر بلا خلاف:

مثل: التَّفريق بين الزوجين، والمرض الذي يصيب المسحور من السِّحر، ونحو ذلك، فهذا لا إشكال أنه يصل إلى هذا القدر من التأثير.

ثانيا: القدر الذي لا يبلغه الساحر بلا خلاف:

مثل: إحياء الموتى؛ فلا يمكن لإنسان مات أبوه أن يأتي إلى ساحر، ويقول: أَحْيِهِ لي بما شئت من المال. وكذا لا يمكن أن يبلغ عملُ الساحر وقدرته ما كان من جنس آيات الأنبياء؛ كفلق البحر وقلب العصا.

ثالثا: القدر الوسط بين الأمرين السابقين:

مثل قلب الأعيان؛ كأن يقلب الإنسان حيوانا، والحيوان إنسانا، أو أن يطير في الهواء، أو أن يصغِّر الحجم، حتى يدخل - مثلا - من فتحة الباب، ونحو ذلك من الأمور، فهذا محلُّ خلافٍ بين أهل العلم، بعضُهم يثبتُ هذا، وبعضهم لا يثبتُه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «محل النزاع: هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال: إنه تخييل فقط؛ منع ذلك. ومن قال: إن له حقيقة؛ اختلفوا: هل له تأثير فقط، بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الأمراض، أو ينتهي إلى الاحالة بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا وعكسه.

فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسَلَّم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف فإن كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه»[1].

قال الشيخ الشنقيطي: «أما بالنسبة إلى أن الله قادر على أن يفعل جميع ذلك، وأنه يسبب ما شاء من المسببات على ما شاء من الأسباب، وإن لم تكن هناك مناسبة عقلية بين السبب والمسبب .. فلا مانع من ذلك.

وأما بالنسبة إلى ثبوت وقوع مثل ذلك بالفعل، فلم يقم عليه دليل مقنع؛ لأن غالب ما يستدل عليه به قائله حكايات لم تثبت عن عدول، ويجوز أن يكون ما وقع منها من جنس الشعوذة، والأخذ بالعيون، لا قلب الحقيقة – مثلا – إلى حقيقة أخرى. وهذا هو الأظهر عندي»[2].

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٢٢٢).

(٢) «أضواء البيان» (٤/ ٥٩).

يعني أن يكون من باب التخييل وليس من باب الحقيقة، فيُخيَّل للناس في العين كما خَيَّل سحرة فرعون لموسى، فصار يخيل إليه أن هذه العِصِي صارت ثعابين تسعى، فهو من قبيل التخْييل.

وقرر الأشقر: أن المسألة راجعة إلى قُدرة الشياطين؛ لأن الساحر يتوصل إلى هذه الأمور الخارقة بمعونة الشياطين، فما كان داخلا تحت قدرتهم فيمكن للساحر أن يفعله، وما لا فلا[1].

ومما ورد في قدرة الشيطان:

١- **النزيف الذي يصيب المرأة، وهو ما يعرف بـ«الاستحاضة»**: كما جاء في حديث حَمْنَةَ بنت جحشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلتُ: يَا رَسُول الله، إِنِّي امْرَأة أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَة شَدِيدَة فَمَا تَرَى فِيهَا؟ قَد مَنَعَتْنِي الصَّلَاةَ والصَّومَ ... الحديثَ، وفيه قوله ﷺ: «**إِنَّمَا هَذِهِ رَكْضَةٌ مِنْ رَكَضَاتِ الشَّيْطَانِ**»[2].

---

(١) ينظر: «عالم السحر» ص١٤، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٦١).

وجاء في «شرح فتح المجيد» للشيخ الغنيمان (٤/٧٣ الشاملة): «السِّحر الذي له حقيقة ليس معناه - كما يقول بعض الناس - إنه قد يغير الأعيان ويقلبها من عين إلى عين أخرى، هذا لا يمكن؛ لأنه لو كان هذا لكان السحرة ملوك الدنيا، وأغنياء الخلق».

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٢٨٧)، والترمذي (١٢٨)، وابن ماجه (٦٢٢)، وحسنه الألباني.

وفي الصحاح للجوهري: «الرَّكْضُ: تحريك الرِّجل. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص: ٤٢]»(١).

وهذا يفيد أن الشيطان يصل إلى رحم المرأة، وجاء عن مجاهد قال: «إذا جامع الرجل أهله ولم يسمِّ انطوى الجانُّ على إحليله فجامع معه، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]»(٢).

ولا مانع أن يكون له أثرٌ فيما تعانيه بعض النساء من الإسقاط المتكرِّر الذي لا يُعرف سببُه عند الأطباء، أو التأثير في منع حصول الحمل! فعن أسماءَ بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ - أي قد تمَّ حملُها - فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاء فَوَلَدْتُ بِقُبَاء، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا؛ لأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلا يُولَدُ لَكُمْ(٣).

٢- مرض الطاعون:

---

(١) «الصحاح» (٤/٢١٦).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٦٥).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٥٤٦٩)، ومسلم (٢١٤٦) بدون الجزء الأخير.

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ والطَّاعُونِ**». فَقِيلَ: يَا رَسُول اللهِ، هَذَا الطَّعَن قَد عَرِفْنَاه، فَمَا الطَّاعُون؟ قَال: «**وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلٍّ شُهَدَاءُ**»(١).

وجاء في «آكام المرجان»: «قال ابن الأثير: الوخْز: طعنٌ ليس بنافذ. والشيطان له ركض، وهمز، ونَفث، ونفخ، ووخز»(٢).

٣- التأثير على العين بخروج السوائل:

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عبد اللهِ بنَ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى فِي عُنُقِها خَيْطًا، قَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: خَيْطٌ أُرْقِيَ لِي فِيهِ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ، شِرْكٌ**». قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا، وَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيهَا، وَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟! قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ؛ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ، فَإِذَا رَقَيْتِهَا كَفَّ عَنْهَا! إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَالَ رَسُولُ

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٩٥٢٨) وفي مواضع أخرى، والحاكم (١٥٨) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وصححه الألباني.

(٢) «آكام المرجان في أحكام الجان» ص١٦٨.

اللهِ ﷺ: «**أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»(١).

وقولها: «عَيْنِي تَقْذِفُ»، أي: ترمي بما يهيِّج الوجع من الدمع أو الرَّمَص، وهو ما جمد من الوسخ في مؤخر العين(٢).

فهذا يدل على أن للشيطان قدرةً على التأثير على بدن الإنسان.

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ...**» (٣).

○○○

المبحث الثامن: صور السحر (أنواعه):

أنواع السحر وآثاره كثيرة، لكن أشهر صوره وأنواعه أربعة:

الأول: سحر التفريق:

وهو ما يُسمى بالصَّرْف. وهذا الصرف يسعى فيه الساحر إلى التفريق بين اثنين متحابين، وأكثر ما يقع ذلك بين المرء وزوجه. وهذا منصوص عليه في

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ينظر: «عون المعبود» مع حاشية ابن القيم (١٠/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣٣).

قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ**﴾ [البقرة: ١٠٢]. وربما يقع التفريق بين الأم وابنها، وبين الأخ وأخيه، وبين الصَّديق وصديقه، ونحو ذلك. وهذا من أحب الأشياء إلى إبليس.

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**»(١).

وهذا النوع من الأنواع المنتشرة بين الأزواج، ومنه ما يكون حسيًّا، وما يكون معنويًّا، وقد يكون بالأمرين جميعا.

فأما الحسيُّ؛ فمعناه: أن يُصْرَف الرجل عن امرأته، فلا يستطيع إتيانها ومعاشرتها. ويكون معها في غير ذلك على الوجه المعتاد، فيجالسُها ويؤاكِلُها ويتحدث معها، ويسافر معها، لكن في ذلك الأمر الخاص لا يقدر عليه.

ويسميه بعضهم «الرَّبْطُ»، أي يُربط الرجل عن زوجِه.

وأما المعنوي؛ فالمراد به: أن يشعُر أحد الزوجين نحو الآخر بنُفرة وكُرهٍ، فلا يطيق الجلوس أو الحديث معه، وهذه النُّفرة والبغض تكون دون سبب واضح. فهذا فيه إشارة إلى أن الشقاق راجع إلى سحر.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨١٣).

النوع الثاني: سحر العَطْف:

وهو مقابل للنوع الأول، ويُسمى سِحر المحبَّة، ومنه التِّوَلة الواردة في الحديث. وهذا يلجأ إليه بعض الناس في جذب مَن يراد محبته وتعلقه. وتقع فيه بعض النساء من فرط حبها لزوجها؛ أو غيرتها عليه، أو خوفها من الانصراف عنها، أو حين يتزوج عليها، فتعمل له السحر الذي يؤثر فيه حتى يكون كـ«الخاتم في يدها»!.

وأصل الغيرة طبيعية في المرأة، لكن المحظور أن تتجاوز الحد إلى الوقوع في مثل هذه الموبقة العظيمة: السحر، فهذه كبيرةٌ لا تُعذر فيها.

النوع الثالث: سحر الأمراض:

حيث يلجأ الساحر بعمله إلى التسبب بإيقاع المرض بهذا المسحور، وهذا مثل ما وقع للنَّبي ﷺ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سحر النبي ﷺ: «هو من جنس ما كان يَعتَريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابتُه به كإصابته بالسُّمِّ لا فرقَ بينهما»[1].

النوع الرابع: سحر الوهم والتخييل:

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٢٤).

وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، فهو عبارة عن خيال ووهم ليس له حقيقة(١).

○○○

المبحث التاسع: علاج السحر:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوقاية من السحر قبل وقوعه:

وهي التحصينات التي تقي الإنسان من السحر؛ ومنها:

أولا: التوحيد:

وهو من أعظم التحصينات القوية المانعة - بإذن الله - من ضرر السِّحر، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، وقال عن الشيطان: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩- ١٠٠].

---

(١) جاء في «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٢٢٥): «هذه الآية عُمدة من زعم أن السحر إنما هو تخييل، ولا حُجة له بها؛ لأن هذه وردت في قصة سَحَرة فرعون، وكان سحرهم كذلك، ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخييل».

فكلما كان قلبُ العبد محقِّقا للتوحيد ممتلئا به، كان ذلك أكبر حصن من كيد الشيطان بالسحر وغيره.

ثانيا: الأذكار:

وهي سبب قوي في منع وقوعِ أثر السِّحر وضرره، ومما يُنصح به على وجه الخصوص: أن يواظب العبد على مئة تهليلة كل يوم، لما جاء في الحديث أنه ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**»[1].

ثالثا: التصبح بسبع تمرات:

لما جاء في قوله ﷺ: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**»[2].

رابعا: الصدَّقة:

فالصدقة لها أثر عظيم، وجاء في الحديث أنه ﷺ قال: «**ما يُخرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا**»[1].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٢٩٣) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) تقدم تخريجه.

خامسا: المواظبة على الصلوات في أوقاتها بخشوع، ولاسيما صلاة الصبح:

عن جُنْدَب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ، فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»(٢).

سادسا: الدعاء:

فالدعاء سبب قوي - بإذن الله - في حماية الإنسان من كيد الشيطان وتأثيره، وشواهد ذلك أكثر من أن تُحصى، وقد تقدَّم كثير منها.

سابعا: حفظ الجوارح من المعاصي:

فإذا حفظ الإنسان جوارحه، حفظه الله، وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ قال: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»(٣). فمن حفِظ الله في حدوده، حفِظَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من شر الأشرار ومن كيد الفجار.

ثامنا: التوكل على الله:

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٩٦٢)، والحاكم (١٥٢١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وابن خزيمة (٢٤٥٧)، وقال الأعظمي: «إسناده ضعيف: الأعمش مدلس، قال عنه أبو معاوية في هذا الحديث: ما أراه سمعه منه».

و«**لَحْيَي**»: مثنى لَحْي؛ وهما: منبِت اللحية من الإنسان وغيره، أو العظمان اللذان فيهما الأسنان.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٥٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٦٦٩)، وصححه الألباني.

وهو أحد أعمال القلوب العظيمة، وقد أشاد به اللهُ - تعالى - في كتابه في مواضع كثيرة، وأفرده الشيخُ بباب مفرد يأتي لاحقا، إن شاء الله - تعالى -.

تاسعا: القوة في الدين، وصدق الإيمان واليقين:

فلا يكون الإنسانُ مائعا رخوًا في دينه، وإنما يكون قويَّ القلب، ثابت النفس. وكلما صلُب المرء في دينه كان ذلك أقوى لقلبه، وأثبت، وأشجع، وكان ذلك - أيضا - أمنع له من تسلُّل الشيطان إليه، قال ﷺ: «**المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**»(١).

المطلب الثاني: علاج السحر بعد وقوعه:

إذا وقع السِّحر، ونزل البلاء، فيوصَى المبتلى بأمور؛ منها:

أولا: الرُّقى والتعاويذ:

وهذه سبب عظيم في علاجه وفكِّه بإذن الله - عزَّ وجلَّ -، لكن هذه الرقى والأدعية كالسلاح، وقوة السلاح بحسب ضاربه(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٦٤).

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجواب الكافي» ص٩: «الأذكار والآيات والأدعية التي يُستشفى بها ويُرقى بها، هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء».

فلو أن شيخا كبيرا ترتعش يداه أعطيناه سيفا صقيلا حادا؛ فلن يؤثر ضربُه إلا قليلا. وكذلك الأدعية والرُّقى المأثورة إذا صدرت عن قلب ضعيف الإيمان واليقين؛ فلن يكون أثرها قويا، بخلاف من قرأها بإقبال وتعلق وتضرع وافتقار ويقين بأن الله – تعالى – هو النافع الضار الشافي.

ثانيا: استخراج السحر وإبطاله:

وهو من أعظم ما يُعالَج به السحر إذا عُلِم مكانه. فيسعى في البحث عنه واستخراجه، وقد يكون عُقَدًا فتُستَخْرج وتفك العقد، وقد يكون أوراقًا مطوية بطريقه معينة، وقد يكون شَعرا أو آثارا من بدن الإنسان، المهم إذا عُرف هذا السحر فإنه يُستخرج ويبطل.

وهذا ما وقع للنَّبي ﷺ؛ فإنهم استخرجوا ذلك السحر من بئر، ووجدوه في مُشط ومُشَاطَة، كما جاء في الحديث[1]، فلما استُخرِج ذهب ما به.

ثالثا: استعمال الأدوية المباحة:

ومن ذلك – وهو علاج نافع للرجل إذا حُبِس عن جماع أهله –: أن يأخذ سبع ورقات من السِّدر الأخضر فيدقها بحجر ونحوه، ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها «آية الكرسي»، و﴿**قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾، و﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾، و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ**﴾،

(١) تقدم تخريجه.

و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١٢١].

والآيات التي في سورة يونس، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩- ٨٢].

والآيات التي في سورة طه، وهي قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٥-٦٩]. وبعد أن يقرأ في الماء ما ذُكِر، يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء، إن شاء الله - تعالى-.

رابعا: التَّداوي بالحجامة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أثناء كلامه على علاج السحر: «النوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر؛ فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها. فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جدا. وقد ذكر أبو عبيد في كتاب «غريب الحديث» له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ. قال أبو عبيد: معنى طُبَّ، أي: سُحِر»[1].

وقال: «... فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله، وإقباله عليه، وتوكله عليه، وثقته به ...»[2].

المطلب الثالث: علاج السحر بسحر مثله:

أفرد الشيخ هذه المسألة بباب مفرد، فقال: «باب ما جاء في النُّشرة». والنُّشْرَة: هي حَلُّ السِّحر.

وهي نوعان:

الأول: حَلُّ السحر بالرُّقى والأدعية المشروعة. وهو المشروع.

والثاني: حَلُّ السحر بسحر مثله. وهو الممنوع.

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١١٣). وينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٢/ ٤٣).

(٢) «بدائع الفوائد» (٣/ ٣٦٠).

ومن الأدلة على منعه:

أولا: قوله تعالى: ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ**﴾ [البقرة: ١٠٢]، فصرَّحت الآية بأن السحر ضرر محضٌ، ولا يتأتَّى منه نفع، فكيف يُنتَفع بهذا السحر في الدَّواء والعلاج؟!.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ**﴾ [طه:٦٩]، وهذا يفيد العموم كما سبق، فكيف يرجى الفلاح ممن نُفِي عنه الفلاح في كتاب الله؟!.

ثالثا: وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عنِ النُّشرةِ، فقال: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»(١). فكيف يسلُك المسلم مسالك الشيطان؟!.

رابعا: أن علاج السحر بالسحر يستلزم الذهاب إلى الساحر وسؤاله؛ لأجل أن يبطل السحر الأول، والساحر من جنس الكاهن، وقد قال ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»(٢)، وجاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند صحيح أنه قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»(٣).

وهذا عليه جماهير أهل العلم سلفا وخلفا، وعليه الفتوى.

○○○

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه، بإذن الله – تعالى –.

(٣) تقدم تخريجه.